رابط المادة على منصة باحث

قصص الانبياء

410 هجرة إبراهيم إلى الارض المباركة ـ قصته مع النمرود

عثمان الخميس

الدرس الرابع عشر هجرة ابراهيم الى الارض المباركة قصته مع النمرود قصته مع ملك اخر اراد اخذ زوجته الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وامامنا - 00:00:00

حبيبنا ومولانا وقرة عيننا محمد بن عبدالله وعلى اله وصحابته اجمعين. اما بعد بعد ان ايقن نبينا الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ان قومه مصرون على ما هم عليه من العناد والكفر بالله تبارك وتعالى وعبادة الاصنام - 00:00:23

التي لا تضر ولا تنفع حتى بعد ان اظهر الله تبارك وتعالى امره وغلبت حجة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه عليه باطلهم وبعد ان ظهر ضعف الهتهم وسفه عقولهم بعد هذا كله يأس منهم نبي الله - 00:00:43

ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وفكر بالهجرة من هذه البلاد الى بلد اخر يعبد الله تبارك وتعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين. ربي هب لي من الصالحين بشرناه بغلام حليم حليم. واختلف اهل العلم في البلد التي هاجر اليها نبي الله ابراهيم صلوات الله - 00:01:03

وسلامه عليه على قولين قيل انه هاجر الى مكة المكرمة شرفها الله وقيل انه هاجر الى الشام. وهو لا شك في حياته قد دخل الشام ودخل مكة المكرمة والهجرة ذكرت لابراهيم صلوات الله وسلامه عليه في ثلاثة مواضع. في قول الله تبارك وتعالى عن ابراهيم انه قال لقومه - 00:01:33

واعتزلكم وما تدعون من دون الله. فاعتزلهم بالعبادة واعتزلهم كذلك في المكان. وفي قول الله تبارك وتعالى عن ابراهيم انه قال وقال اني مهاجر الى ربي. وفي قول الله تبارك وتعالى فامن له لوط ونجيناه ولوطا الى القرية - 00:01:58

التي باركنا فيها للعالمين. امن لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم. وقال ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين. اذا هاجر ابراهيم بعد كل هذه الدعوة لم يؤمن له الا لوط فقط - 00:02:18

امن له لوط ولذلك يأتينا في قصة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه انه يقول لامرأته عندما تدخل على الجبار قولي له انك اختي فانت اختي في الاسلام ولا يوجد على وجه الارض مسلم غيري وغيرك - 00:02:37

نبي الله ابراهيم قليل الرحمن خير الخلق بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بذل ما بذل في سبيل الدعوة الى الله تبارك وتعالى وناظر عيانا جهارا وابطل حجتهم وباطلهم واظهر الله الحق على لسانه - 00:02:55

واظهر الله معجزته بان نجاه من النار التي بذلوا ما بذلوا في سبيل جمع الحطب اليها واشعالها ومع هذا لم يؤمن به احد فما تقول انت عندما تقصر في الدعوة الى الله ويكون قليل من الاخلاص مع قليل من العلم مع قليل من التقوى وقليل من الجهد - 00:03:13

ثم يحزن الواحد منا اذا دعا ولم يستجب له احد ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت - 00:03:36

ابدا انت عليك ان تفعل ما يأمرك الله به. عليك ان تؤدي ما عليك عليك الا تأتي يوم القيامة وقد قصرت في الدعوة الى الله تبارك وتعالى ولذلك لما قال اهل السبت بعضهم لبعض قالوا لم تعظون قوما؟ يقول للذين انكروا على اهل السبت فعلهم لم تعظون - 00:03:51

قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يهتدون. فانت اذا تحتاج الى امرين اثنين تحتاج اولا الى ان تعتذر بين بين يدي الله تبارك وتعالى انك قد بلغت - 00:04:14

ثم الامر الثاني وهو ان يهتدي الناس هداية الناس ليست بيدك. القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء. سبحانه وتعالى. بيده الهداية. انت عليك ان تدعو الى الله ولا يضرك والله ان لم يستجب لك احد - 00:04:32

فهل انزل الله منزلة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لما لم يستجب له احد؟ ابدا. بل ابراهيم هو ابراهيم. وهو بالمنزلة العظيمة عند الله وهو الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور في السماء السابعة. وهو خليل الرحمن قبل ان - 00:04:50

يدعو قومه وبعد ان دعا قومه وبعد ان لم يستجب له احد هو خليل الرحمن. صلوات الله وسلامه عليه وبعد ان دعا وبذل الوسع والجهد الكثير ولم يستجب له احد جاءت المسألة الثانية الا وهي الهجرة من - 00:05:10

هذه البلاد وذلك ان المسلم مطالب بالهجرة من الارض التي لا يستطيع فيها ان يعبد الله جل وعلا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة وهو يقول والله انك لاحب البلاد الي. ولولا ان قومك - 00:05:28

ما خرجت خرج لم؟ يدعو الى الله تبارك وتعالى خرج ابو بكر يسيح في الارض يعبد الله جل وعلا المسلم ابدا لا يتعلق قلبه بارض ولا يتعلق قلبه باهل وانما يتعلق قلبه بالدين. فاي ارض استطاع - 00:05:47

فيها ان يقيم دين الله تبارك وتعالى فهي ارضه. وهي بلده وهؤلاء هم عشيرته هاجر ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه والهجرة كانت واجبة عليه. وهي واجبة على كل احد. يجب على المسلم ان يهاجر. حيث يستطيع ان يعبد الله تبارك - 00:06:06

وتعالى ولا تنقطع الهجرة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع من مغربها اذا الهجرة باقية واذا قال الله تبارك وتعالى يعيب على الذين لم يهاجروا في سبيل ابقائهم على دينهم قال الله جل وعلا ابراهيم - 00:06:26

الله وسلامه عليه لما هاجر دخل الى بلاد بابل وقيل ان بلاد بابل هي التي كان فيها ابراهيم قبل الهجرة. يعني هذه الحادثة التي سنتكلم عنها الان الا وهي قصة ابراهيم مع الملك - 00:06:48

النمرود هل كانت قبل خروجه من بلاده او بعد خروجه من بلاده؟ المهم ان الله ذكر لنا هذا الذي حاج ابراهيم في ربه قال سبحانه وتعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك - 00:07:03

السبب الذي من اجله حاج هذا الرجل ابراهيم في ربه هو ان الله اتاه الملك وانعم عليه فكان هذا المال نقمة على هذا الرجل احيانا المال يكون نعمة واحيانا يكون نقمة - 00:07:22

فكان هذا المال وذلك الملك نقمة على هذا الرجل. بان صار جبارا صار متكبرا. اغتر بما عنده من مال كما قال الله تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليقضى ان رآه استغنى - 00:07:40

وبدل ان يشكر هذه النعمة وان يستعملها في طاعة الله تبارك وتعالى كان العكس كما قال جل وعلا وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. يعني تجعلون شكركم تكذيبا والعياذ بالله يقول الله جل وعلا ذاكرا هذه القصة القصيرة - 00:07:56

به ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت. قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق تأتي بها من المغرب. فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر. والله لا يهدي - 00:08:21

قوم الظالمين المشهور عند اهل العلم ان هذا الرجل هو ملك بابل. ويقال له النمرود او النمرود بالذال ابن كنعان كان هذا من ملوك الدنيا وذكر ان الذين ملكوا الدنيا اربعة ملكان كافران وملكان مؤمنان. اما المؤمنات - 00:08:52

فسليمان صلوات الله وسلامه عليه وذو القرنين. واما الكافران فهذا النمرود والثاني بخت نصر هؤلاء الاربعة ذكر اهل التاريخ انهم ملكوا الدنيا اي شمل ملكهم الدنيا كلها تقريبا كان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد جاء الى هذا الملك يطلب الميرة اي الطعام. اذ كان يوزع الطعام على الناس - 00:09:15

فناظر ابراهيم في ربه تبارك وتعالى بدأ معه ابراهيم هذه المناظرة وكثرت مناظرات ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ناظره فقال ربي الذي يحييني. لان ذاك الرجل كان يدعي انه رب مع الله اله ثان. قال ربي الذي يحيي ويميت. قال انا احيي واميت - 00:09:44

وقد ذكر اهل العلم ان مقولته انا احيي واميت اراد انه يأتي برجلين فيحكم عليهما بالموت ثم قبل التنفيذ يسامح احدهما وينفذ في

الاخر. فيكون الذي سامحه كانه مات فاحياه. ويكون الذي حكم عليه بالموت قد - 00:10:05
اما اتاه وهذا امر واضح وهذا لا شك تلبيس وتدليس وكذب الله يحيي من العدم سبحانه وتعالى. وهذا يلبس على الناس. يدعي انه احياه من العدم وليس الامر كذلك وانما الانسان موجود فحكم عليه بالموت ثم سامحه - 00:10:23
ولو قال قائل النمرود لم لم يقل لابراهيم انا ايضا اتي بالشمس من المشرق فليأت بها ربك من المغرب وذلك انه لما قال انا احيي واميت تركه ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الى دليل اوضح - 00:10:43
من هذا الدليل وذلك ليفضحه على الملأ وليكشف عجزه عن الاول. والثاني كانه يقول له اذا كنت تدعي انك تحيي وتميت فانت الذي تنشئ الخلق وتوجد من العدم فانا اتيك بابسط منها. ائت بالشمس من المغرب - 00:11:00
اذا كنت انت تحيي وتميت فانا اطلب منك اسهل من هذه انا اطلب منك ان تأتي بالشمس من المغرب. فانتقل منه من ذاك الى الثاني حتى يبطل امام الناس. ولذلك لم يقل النمرود انا اتي بالشمس من المشرق فليأت بها ربك من المغرب. لان - 00:11:21
لو قال ذلك لظهر كذبه لانه لا يمكنه ذلك لان ابراهيم سيقول له بعدها فان كان الامر كذلك فات بها من المغرب انت الذي تأتي بها من المشرق وايضا لم يطلب من ابراهيم ان يأتي بالشمس من المغرب لانه يعلم انها سنن كونية - 00:11:43
وان هذه السن لا تتغير لاجل مناظرة امثال هذا الرجل قال ابن كثير رحمه الله تعالى وهذا المعنى احسن من قول بعضهم ان ابراهيم عدل عن المقام الاول بمجرد انه اوضح من الثاني - 00:12:04
لا وانما اراد ان يعجزه بالاول والثاني. صلوات الله وسلامه عليه. ذكر اهل العلم انه بعد هذه المناظرة القصيرة منع النمرود ابراهيم من الميرة يعني لم يعطه الطعام عقوبة لابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لاجل هذه المناظرة - 00:12:21
حيث اظهر عجزه امام الناس كما قال الله جل وعلا فبهت الذي كفر بهت اي انقطع ولم يحر جوابا بهكت عندها منع ابراهيم من الميرا رجع الى اهله فلما كان في الطريق - 00:12:43
بعد هذه المناظرة وهذا الخوف من ذلك الرجل الذي كان يمكن ان يبطش به يرجع الى اهله الان ولم يأتيهم بالطعام فمر على كثيب تراب اي مجموعة تراب فمر عليه وجعل في العدل اي مكان الخرج - 00:12:59
قربة او ما شابه التي سيضع فيها الطعام فوضع فيها التراب قال ليسكت اهله حتى اذا دخل البيت قالت اين الطعام هذا الطعام؟ ثم يذهب ويرتاح فدخل البيت ووضع العجلين الذين ملأهما ترابا ثم دخل ونام صلوات الله وسلامه عليه - 00:13:16
فلما استيقظ واذا زوجته سارة قد اعدت الطعام استغرب قال من اين لكم الطعام قالت هذا الذي جئت به هذا الذي انت جئت به فعرف ان الامر من عند الله جل وعلا وانه رزق ساقه الله سبحانه وتعالى اليه - 00:13:34
ووقعت لابراهيم كذلك حوادث كثيرة منها انه ابتلي بملك جبار قيل هو النمرود نفسه الذي ذكرناه الان وقيل غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذي اخرجه الامام البخاري في صحيحه ومسلم كذلك قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات. ثنتين منهن - 00:13:54
ان في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا يعني الصنم الكبير. ثم قال صلوات الله وسلامه في الثالثة قال وبين هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له اي قيل للجبار اقامة السوء - 00:14:17
قال في هذا الجبار ان ها هنا رجلا معه امرأة من احسن الناس يعني جميلة فارسل اليه ارسل هذا الملك الجبار الى ابراهيم صلوات الله وسلامه فسأله عنها قال من هذه التي معك؟ يذكرون ان معك امرأة من هذه المرأة؟ فقال هي اختي. هذه المرأة اختي - 00:14:37
ثم اتى نبي الله ابراهيم لسارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليها ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك. فان سألك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام - 00:14:56
ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك يقصد الارض التي هو فيها والا لوط مؤمن لكن ليس معهم في هذه الارض. قال ليس على وجه الارض. مؤمن غيري وغيرك. نحن فقط المؤمنان - 00:15:17

ارسل اليها اي الملك ارسل الى زوجة ابراهيم سارة فاوتي بها وقام ابراهيم يصلي لا يملك شيئا لا يمكن ان يقاتل هذا الجبار ولا يملك ان يمنعه قام يصلي لجأ الى الله تبارك وتعالى - 00:15:32

وهكذا المؤمن اذا ضاقت به الامور فانه يلجأ الى مفرج الامور سبحانه فرد الشدائد سبحانه لجأ الى ربه يصلي دخلت سارة على ذلك الملك فذهب يتناولها بيده يعني اراد ان يمسكها بيده فاخذ لذلك انها دعت بكلمات فاخذ اي اذا جاءت بعظنا شلت يده صارت - 00:15:47

كأنها خشبة لا يستطيع ان يحركها. اخذ فقال ادع الله لي ولا اضرك. فدعت الله فاطلقه. يعني رجعت يده كما كانت ثم تناولها الثانية اراد ان يمسكها اخلف وعده كافر يخلف الوعد اخلف وعده اراد ان يمسكها المرة الثانية فاخذ - 00:16:11

اشد من الاولى اخذ اخذا شديدا اشد من الاخذة الاولى. فقال ادعي الله لي ولا اظرك اني اتوب ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلقه ثم نادى بعض حجبته الخدم الذين عنده فقال انكم لم تأتوني - 00:16:31

بانسان وانما جئتموني بشيطان. هذه شيطانة هذه اذا اردت ان امسها اخذت هكذا ثم قال اخدموها هاجر. واعطاها خادمة. قال واخرجوها عني. فاتت سارة معها الخادمة الى ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وهو ما زال يصلي. فاومأ بيده مهيا - 00:16:50

ماذا حدث اشار وهو يصلي كأنه يشير لها هكذا يقول لها ما هي؟ بشري ماذا حدث لك مع هذا الجبار؟ فقالت رد الله كيد الكافر ولم تقل ردته انا وانما رد الله كيد الكافر في نحره واخدم هاجر - 00:17:11

واعطاني ايضا خادمة وهي هاجر يقول ابو هريرة راوي الحديث تلك امكم يا بني ماء السماء تلك امكم يا بني ماء السماء وهذا الحديث كما قلنا اخرجه البخاري ومسلم ومعنى قول ابي هريرة تلك امكم يا بني ماء السماء يقول للعرب يقول هذه هاجر التي اخدمها هذا الملك لسارة هي امكم يا بني ماء السماء - 00:17:29

وماء السماء هو زمزم الذي اخرجه الله تبارك وتعالى لاسماعيل كما سيأتينا وسمي ماء السماء لانه انما خرج بامر الله تبارك وتعالى فانتم ابناء المرأة التي بسببها خرج هذا الماء لكم في الارض التي تعيشون انتم فيها - 00:17:52

طيب لو قال قائل لم قال ابراهيم؟ انها اختي لم لم يقل زوجتي خاصة وان الملك اذا اراد ان يغتصب هذه المرأة لا يختلف الامر عنده اختا كانت او زوجة فانه سيغتصبها. فهل اذا كانت اختا سيمتنع؟ واذا كانت زوجة سيغتصبها؟ ما الفرق عنده؟ لا فرق - 00:18:10

حقيقة عند الرجل لا فرق ولكن ذكر اهل العلم ان الفرق كما وجدوا ايضا في كتب اهل الكتاب ان الفرق هو ان ذلك الرجل كان اذا عرف ان لامرأة اعجبته زوجا قتله - 00:18:32

واغتصبها فاخف الضررين ان يغتصبها ولا يقتل ابراهيم اذا كان هو مغتصبها مغتصبها فلماذا يكون مع الاغتصاب القتل هذا اذا اغتصبها اما اذا حفظها الله كما وقع فالحمد لله لكن الشاهد من هذا ان سبب قول ابراهيم ان ذلك الملك كان اذا وجد ان المرأة لها زوج قتلها - 00:18:48

وقيل يقتله غيره يغار منه لانه يريدها له ويغار من زوجها فيقتله بسبب الغيرة من الزوج. وقيل كذلك فهو قريب من هذه انه كان من دينه وذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى وذكر انه نقله له بعض اهل الكتاب انه كان من دين ذلك - 00:19:14

انه لا يقرب المرأة حتى يقتل زوجها. فقول ابراهيم اذا صلوات الله وسلامه انها اختي حتى يسلم من القتل. لا لان تنجو وهي من الاغتصاب او عدمه لان هذا لم يكن سيؤثر في ذلك الامر. وانما قوله اختي بدل زوجتي حتى يسلم صلوات الله وسلامه عليه من - 00:19:34

قتل وهنا هذا الكذب جائز لانه اذا تعارظت مفسدتان مفسدة الكذب ومفسدة القتل فلا شك ان مفسدة الكذب اهون من مفسدة القتل ولو قال انا اصدق حتى يقتلني ولا اكذب هذا من الجهل. وابراهيم صلوات الله وسلامه عليه منزه عن هذا. فهو من اعلم الناس بالله وبامر الله جل وعلا - 00:19:54

ولذلك قال هي اختي ولم يقل زوجتي. كانت سارة عاقرا. فلما اهداها الملك هاجر اهدتها لابراهيم ليتسررها اي ليجامعها. فملكته اياها. فقربها ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فانجبت له انجبت له اسماعيل. فلما انجبت هاجر غارت سارة - 00:20:19

طارت وهذه غيرة في النساء فغارت منها. كيف انا اهدي لها وتنجب لها؟ الان سيحبها اكثر مني له منها ولد وليس له مني ولد فوقعت الغيبة في قلب سارة عند ذلك خرج ابراهيم صلوات الله وسلامه بهاجر وابنها اسماعيل مهاجرا ايضا - 00:20:42
اخذهما الى مكة وهذا يقرب ان ابراهيم انما هاجر في بداية الامر الى الشام ثم بعد ذلك هاجر بزوجته او بامته هاجر وبولده اسماعيل الى مكة والله اعلى واعلم وصلى الله - 00:21:03
00:21:21 -